

## الإحسان والإحسان بالبيئة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الجبار  
الرازق الوهاب ، البارئ الخالق جل جلاله ، واشهد أن- محمدا رسول الله عبده ورسوله صفيه من خلقه  
وحبيبه الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ودعا البشرية إلى الدين القويم ( ما فرطنا  
في الكتاب من شيء ) افلح وفاز من تمسك بكتاب الله وسنته الشريفة r .

اما بعد :

### ايها الإخوة المسلمون

الإسلام يربي المسلم على التعامل مع كل ما حوله بإحسان ، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم  
عن شداد بن أوس ان النبي r قال : (( إن الله كتب الإحسان على كل شيء )) .  
ومعنى : انه كتبى أي فرضه فرضية موثقة ، كما قال تعالى : ( كتب عليكم الصيام ) ( البقرة : 183 )  
كتب عليكم القصاص ) ( البقرة : 178 ) وقال تعالى : ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) ( الإنعام : 54 )  
فاذا ادبني ما كتبه الله علينا ، أدى الله ما كتبه على نفسه ، فغمرنا برحمته وبركته .

### والإحسان كلمة قرآنية نبوية تتضمن معنيين :

الأول : معنى الإحكام والإتقان ، كما في الحديث الذي ذكرناه ، وكما في حديث جبريل الشهير بالإحسان : ان  
تعبد الله كما تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك )) وهو يفسر معنى الإحسان في العبادة .  
والثاني : معنى الإشفاق والحنان والإكرام ، كقوله تعالى : (( وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى  
والمساكين ) ( النساء : 36 )  
والمعنيان مطلوبان هنا في التعامل مع البيئة ، فيجب أن تعاملها بإحكام وإتقان ، لا بإهمال وغفلة وإضاعة .  
كما يجب أن تعاملها برفق وإشفاق وحنان .

### الإحسان بالأرض وتربيتها

ومن ذلك : الإحسان بالأرض التي نعيش عليها ، ونمشي في مناكبها ، آكلين من رزق الله فيها ، وقد جعلها  
الله لنا ذلولا .

وقد خلق الله لنا هذه الأرض صالحة لإقامتها ، ولغرسنا وزرعنا ، وجعل لنا بها وصلة وثيقة ، نأكل وتأكل  
أنعامنا ، وعليها نعيش وتعيش حيواناتنا ، الى ترابها نعود بعد موتنا ، ومنها نخرج عند بعثنا . وهذا ما جعل  
كيرا من الأدباء والشعراء يقولون : الأرض أمنا !

والقران الكريم يشير الى ذلك بآيات كثيرة ، حسبنا منها ذكره الله تعالى على لسان سيدنا موسى ، وقد سأله  
فرعون مع أخيه هارون : من ربكما يا موسى ! قال : ( ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، قال فما  
بال قرون الأولى ، علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ، الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك  
لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواج من نبات شتى ، كلوا وارعوا أنعامكم ان في ذلك  
لآيات لاولي النهى ، منها خلقناكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ) ( طه : 50- 55 ) .

وقد أمرنا الله تعالى أن نحسن بالأرض ، ونصلحها ، ولا نعيث فيها مفسدين ، قياما بأمانة الاستخلاف ،  
وبشكر النعمة ، وبواجب العمارة .

فمن الإحسان بالأرض الزراعية أن يتولاها زراعتها بالرعاية والتسميد والسقي والتتقية مما يعوق نماء نباتها , وعليه ان يراعي ما يناسبها من الزرع , فمن الزرع ما إذا استمر في الأرض اضعف تربتها , وافقدها كثيراً من حيويتها.

وكانوا يقولون : أعط الأرض تعطك , وأحسن إليها تحسن إليك , . وهذا مستمد من قوله تعالى : ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) ( الرحمن : 60 )

وهكذا إذا كانوا طبيين مع الأرض كانت الأرض طيبة معهم , فالطيبات للطيبين , والله تعالى يقول : ( والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ) ( الأعراف : 58 )  
وأعظم ما يتحقق به الإحسان في عصرنا : تجنب كل ما يؤدي الى تلويث التربة بالمواد التي تخرجها عما جعل الله فيها من الخير والبركة والصلاح بمقتضى فطرتها , فلا يجوز للإنسان تغيير فطرتها التي فطرها الله عليها , فكل خروج من الفطرة - في أي مجال كان - ضرب من الفساد المحظور .

### الخطبة الثانية

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه , واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العزيز الجبار الرازق الوهاب , البارئ الخالق جل جلاله , واشهد ان محمداً رسول الله عبده ورسوله صفيه من خلقه وحببيه الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ودخل البشرية إلى الدين القويم ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) افلح وفاز من تمسك بكتاب الله وسنته الشريفة .  
كما أن الإسلام يقاوم بشدة كل عمل يفسد بالبيئة , ويتلف عناصرها , ويعتبر ذلك عملاً محرماً يعاقب الله عليه , ومنكراً يجب النهي عنه , وتغييره باليد أو باللسان أو بالقلب , وذلك اضعف الإيمان .

### الإتلاف بدوافع القسوة

فمن الإتلاف المحظور شرعاً: الإتلاف بدوافع القسوة على خلق الله وخصوصاً من الحيوانات كما جاء ذلك في حديث المرأة التي حسبت الهرة حتى ماتت جوعاً. وهذا ما رواه ابن عمر: أن النبي ﷺ قال : (( دخلت امرأة النار في هرة ربطتها , فلم تطعمها , ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض )) وفي رواية : (( عذبت امرأة هرة بسجنها حتى الموت , فدخلت فيها النار , لا هي أطعمتها وسقتهها إذا هي حبستها , ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض )) .

خشاش الأرض: الحشرات والهوام مثل الفأرة ونحوها .

وإنما استحققت هذه المرأة النار والعذاب , لقسوة قلبها , وخلوة من الرحمة لهذه المخلوقة الضعيفة

### الإتلاف بدافع الغضب

روى البخاري في صحيحة عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (( قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل , فأحرقت فأوحى الله إليه : إن قرصتك نملة أحرقت أمة تسبح الله ))  
وذكر الحافظ ابن حجر في شرح الحديث : انه وقع في بعض طرقه : ان الله أوحى إليه : (( فهلا نملة واحدة )) ! فان فيه إشارة إلى انه لو احرق التي قرصته وحدها لما عوتب .

## الإتلاف بدافع العبث

الا يكون له هدف يحقق له منفعة معتبرة من وراء هذا الإتلاف المتعمد .  
ومن ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما : انه مر بفتيان من قریش نصبوا طيراً أو دجاجة يترامونها .  
وقد جعله لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم , فلما رأوا ابن عمر تفرقوا , فقال ابن عمر من فعل هذا ؟ لعن  
الله من فعل هذا . ان رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً ! .  
والغرض : هو الهدف الذي ينصبه الرماة , يقصدون أصابته من قرطاس أو خشب أو معدن أو غيره .  
فهؤلاء قد اتخذوا هذا الطير او هذه الدجاجة غرضاً لهم يصوبون نحوه نبالهم , او لينتربوا او ليتسابقوا ,  
وكان يمكنهم ان يحققوا هذه المنفعة باتخاذ غرض من خشب او قرطاس ونحو ذلك , ولكنه العبث بالأرواح  
المخلوقات الضعيفة غلب على هؤلاء الفتية , ولهذا حذرهم ابن عمر واخبرهم بلعن رسول الله ﷺ من قام بهذا  
الصنيع .

وأصرح من هذا ما رواه الشريد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( من  
قتل عصفوراً عبثاً عجز الى الله يوم القيامة , يقول : يا رب , ان فلانا قتلني عبثاً . ولم يقتلني منفعة .

ونحو الحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (( ما من إنسان يقتل عصفوراً فما  
فوقها , بغير حقها , الا يسأله الله عز وجل عنها , قيل : يا رسول الله وما حقها ؟ قال : أن يذبحها فيأكلها ,  
ولا يقطع رأسها ويرمي بها ))

## الإتلاف بلا ضرورة ولا حاجة

ويقرب من هذا الإتلاف العبثي : الإتلاف لعناصر البيئة بلا ضرورة تلجئ إلى ذلك , ولا حاجة معتبرة تدفع  
إليها , إنما هو الجهل أو الظلم والإفساد في الأرض , الذي نهت عنه كل رسالات السماء .  
انظر إلى هذا الحديث الذي رواه أبو داود في سننه عن عبد الله بن حبشي رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله ﷺ : (( من قطع سدره صوب الله رأسه في النار ))  
والمراد بالسدر : شجرة السدر ( ويسمى في بعض البلاد النبق )  
وبهذا دعت السنة النبوية , إلى المحافظة على ( الخضرة ) في الغابات وغيرها , وتندد بقتلة الأشجار وبمذابح  
التي تتعرض لها الأراضي الخضراء نتيجة جهل الإنسان وجشعة ( انه كان ظلوما جهولا ) ( الأحزاب : 72 )  
(

## الإتلاف بسبب الإهمال والإضاعة

ومن الإتلاف المحذور : الإتلاف بسبب الإهمال بالشيء , والتقصير في رعايته حتى يتلف ويهلك , سواء كان  
حيواناً أم نباتاً أم جماداً . ويدخل ذلك أول ما يدخل في إضاعة المال التي نهى عنها النبي .  
ومن أمثلة ذلك : إهمال الحيوان حتى يهلك من الجوع والمرض , وإهمال الزرع حتى تأكله الآفات , وإهمال  
الحبوب والثمار والأطعمة حتى يتلفها العفن والسوس , وإهمال الثياب حتى تبليها (العتة) , وإهمال المباني  
والمرافق حتى تهلكها عوادي الزمن , وإهمال الآلات حتى يأكلها الصدأ , ومن ذلك إضاءة الأنوار نهاراً  
حيث تستهلك الطاقة بلا حاجة لها , وترك صنابير المياه مفتوحة حيث تصب في غير حاجة , وإلقاء  
الفضلات الطعام في القمامة وفي الناس من يحتاج إلى لقيمات يقمن صلبه , وترك الثياب الصالحة للاستعمال

لمجرد خرق صغير بها ، أو مرور زمن عليها ، وفي المجتمع من يحتاج إلى خرقة وستر عورته أو تقيه من الحر والقر .

ومن اجل النهي عن إضاعة المال أنكر النبي r من تركوا الشاة الميتة فلم ينتفعوا بجلدها ، فقد روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله r مرة بشاة ميتة فقال : (( هلا تمتعتم بإهابها يعني جلدها ، قالوا : أنها ميتة! قال : إنما أكلها ))